رهائن الحرية ..

فصل من مسرحية « ثمن الحرية »

بقلم عمانوئيل روبلس

« ثمن الحرية » * مسرحية جديدة للكاتب الفرنسي عمانوئيل روبلس ، يدور موضوعها على وحشية الارهاب الاسباني في فنزويلا عام ١٨١٢ . ولكن الضابط الاسباني « مونسيرّا » يثور لهذه الوحشية ، فتدعوه انسانيته الى التخلي عن فرقته ، وتمكين القائد الفنزويلي « بوليفار » من الفرار ومن جمع شتات الثوار . ويقبض الاسبان على الضابط الذي انقلب عليهم ، ويحاولون حمله على الاعتراف بالمخبأ الذي لجأ اليه بوليفار ؛ ثم عمدوا الى القبض على ستة أشخاص من الشارع أخذوهم رهائن وجعلوا يهددون مونسيرّا باعدامهم اذا أصرّ على عدم الاعتراف .

وهذا هو المشهد الذي يجتمع فيه مونسيرّا الى الرهائن ، وهم أمّ ذات طفلين ، وفتاة في الثامنة عشرة (ايلينا) وممثل في الاربعين ، وبائع في الخامسة والثلاثين ، وخزّاف في الخمسين ، وشاب في العشرين (ريكاردو) .

•

المشهد

مونسيرا ، الرهائن الست

(مونسيرا الى اليمين ، معتمداً على الطاولة ، مطرق الرأس)

البائع : لماذا لا تريد الاجابة ؟ تكلم ! انظر إلي !

الخزاف : آه ! إن الوقت يمضي ! لقد اضعنا عدة دقائق ... وقد آن لك ان تكلمنا . قل لنا ما الذي تنوي عمله ، ولا تبق هكذا !

الام : انتظروا ... (تقترب على مهل من مونسيرا وبجباه ..) اتظن ان الضابط سينفذ حقاً ما يقول ؟ .. أجبني ، ارجوك ... هل انت واثق من أنك اذا لم تقل شيئاً فسوف يفعل بنا .. فسوف ينفذ وعيده ؟ .

مونسيرا : (باجهاد) نعم .

البائع : (بغضب) آه ! لا بد ان تشرح لنا ! إن هذا الموقف غير معقول ! إن هذا كله مريع . يجب ان تشرح لنا !

مونسيرا (بوهن) لقد شرح لكم كل شيء ..

الخزاف : (مذعوراً) وهل يكون الضابط جديراً بتحقيق ما يقول ؟ هل تعرفه ؟ اهو جدير بهذه الجريمة ؟ أجبني !

مونسيرا : (من غير ان يرفع عينيه) انني أعرفه .. وهو بذلك جدير .. (صمت) انه هو الذي دفن جميع الاسرى احياء بعد معركة « غومارا » .

(يتبادل الرهائن النظرات مذعورين) ...

البائع : (برعب) هو الذي فعل ذلك ؟

الخزاف : (متمتماً) لقد كان يدخلهم واحداً بعد واحد .

الممثل : (بحنق ويأس) ولكن من انت ، انت الذي جلبت علينا الشقاء ؟

الخزاف : هل انت اسباني ؟

مونسيرا : نعم .

عمانوئيل روبلس

الخزاف : وهل خبأت بوليفار ؟

مونسيرا : نعم .

الممثل : (بغضب) ولكن لماذا ؟ لماذا ؟ إنك اذن خائن ؟ إنك تخون الملك ! انك تناصر المتمردين ؟ لماذا ؟

مونسيرا : (يتردد ثم ينظر الى الرهائن) لانني .. معكم !

البائع : وما الذي تعنيه بأنك معنا ؟ .

مونسيرا : (بلهجة متقطعة) انني معكم ضد رفاقي ، ضد ارهابهم ، ضد اعمالهم الوحشية ، ضد طريقتهم هذه المرعبة ، بالتنكر للبشر ... انكم ترون ان الحياة الانسانية ، والكرامة الانسانية لا تعنيان شيئاً في نظرهم !

البائع : (وقد اضاع صوابه) آه ! ماذا يفيدني ان تكون مع الاسبانيين او ضدهم ، معنا او ضدنا ! انني انا ، اننا نحن الستة هنا ، اننا نحن الذين سنُقتل ! واننا نريد ان نعرف نياتك !

الام : أجل ، ما الذي ستفعله ؟

الممثل : (متهدداً) قل لنا اين اخفيت بوليفار ! انا لا اود ان اموت هكذا ! إنني لم افعل شيئاً ! وانا اسباني !

كنت عائداً الى منزلي . وكنت راجعاً من لدن الموسيقي « رواغ » ، وبالامكان التحقيق ، وانا لم اتآمر مطلقاً . مطلقاً . لقد مثلت امام الملكة عام ١٨٠٧ . ولقد تعاقدت مع مسرح مدريد الملكي حتى وصول الفرنسيين . لقد كنت دائماً مخلصاً امينا لجلالته ! دائماً ! ولقد رفضت انرامثل للفرنسيين !

البائع : (متهدداً) هل ستتكلم ام لا !

مونسيرا : (متبرماً ، مقاوماً نزعة في

صدرت هذه المسرحية في هذا الاسبوع كاملة في سلسلة « روائع المسرح العالمي » . وقد نقلها الى العربية الدكتور سهيل ادريس .

نفسه) افهموني ...

الخزاف : (مفتاظاً) ما الذي ينبغي ان نفهم ؟ أترانا لم نفهم ما قاله الضابط ؟ اما ان تسلم بوليفار وإما ان نرمى جميعاً بالرصاص . اليس كذلك ؟ ان لي خمسة اولاد ، لم يبلغ كبيرهم الثانية عشرة ، وانا اربيهم بصنع جراري وبيعها بنفسي . وانت لن تعيلهم بعدي ، اليس كذلك ؟

مونسيرا : (متحمساً) هذا صحيح . إن هذا كله صحيح . إن لكل منكم حقيقته التي يدافع عنها ، وحياته ، وما هو اهم من حياته . ولكن بوليفار يظل بعد الآن الامل الوحيد ، الامل الأخير للفنزويليين بأن يتحرروا من الاسبان ! فلئن انا سلمت بوليفار فاني لا اسلمه وحده ، بل اسلم معه الحرية وحياة بضعة ملايين من البشر .

الممثل : (هلعاً) آه ! لقد قضي الامر ! انه سيرفض كشف مخبأه !

مونسيرا : (كما لو انه لم يسمع) ليس الامر انه يُضحى بكم لانقاذ رجل واحد ! فمن محيط الى آخر ، من « غواماكيل » الى « كراكاس » ، من «باناما» إلى « كوزكو » ان « فنزويلا » كلها ، إن عالماً بأسره ينتظر من بوليفار ان يحرره ! عالم برمته يتألم تحت نير اقسى الاحتلال ، واكرهه واشده فظاعة .

الممثل : (مرتعباً) سوف يرفض! إنه سوف يضحي بنا !

مونسيرا : (بأهدأ مما كان) ان بوليفار هو الرجل الوحيد ، القائد الوحيد القادر على قيادة الحرب من اجل الاستقلال ضد الاسبان وقيادة الثورة كذلك ، وخلق امة حرة فوق هذه الارض ، امة كبرى من الرجال الاحرار .

الممثل : (مرتعباً) هذا يعني انك ترفض كشف السر !

الخزاف : إنك لم تقرر ان تدعهم يرموننا بالرصاص ، اليس كذلك ؟

الام : (بضيق) ولكن لا ! انه سيتكلم سترون ! انه سيقول لنا ...

الخزاف : (بعنف) ستعترف لنا ، نعم ام لا ، اين خبأت بوليفار ؟

مونسيرا : (يتردد في الاجابة . يفهم المشاهد انه يتساءل ويعاني) إفهموني

الخزاف : (يهمهم) كلا . أجب على سؤالي ! ان الساعة تنقضي ! وسوف يعود الضابط . أجب ! اجب ! (يمسك بتلابيبه) والا خنقتك !.

الام : (لاهثة) دعه ، انه سيجيب ... سترون ... انه سيجيب .

مونسيرا : اصغوا إلي ... انكم تعيشون جميعاً تحت سيطرة رجال طغاة لا شفقة لديهم فهل تكونون بلا كبرياء ؟ اتكونون بلا كرامة ؟ الا تستشعرون ثورة حقد وكراهية ضد مجرمي « كامبيلو » ، ضد جلادي « كوماتا »؟ تذكروا ! لقد آن لكم أن تتذكروا ! لقد احرق الجنرال روزيت ، في « كامبيلو » ، جميع اسراه وهم على قيد الحياة ! وفي « كوماتا » أمر مورياليس بتسمير الاطفال الذين لا يزالون في المهد ، على الابواب ! وانطوناتزاس ، ذلك الذي كان يجمع الايدي المقطوعة ؟ وايزكيباردو ، ذلك الذي أمر باختطاف الفتيات ليتيح لفرسانه ان ينتهكوا اعراضهن ؟ إن شرطته مبثوثة في كل مكان ، فظة ، وحشية ، رهيبة ... اليس هو الذي اوتى وحده هذه الفكرة بان يحبسنا هنا ؟ اوليس هو الذي اخترع هذا العذاب الفظيع ؟

الخزاف (متأثراً بحقيقة الوضع) وسوف يدعهم يرموننا بالرصاص !

مونسيرا : إن الاسبانيين لا يعدونكم بشراً ، بل حيوانات ، كائنات دنيا يجب ابادتها ! هذه الفظائع كلها ، وهذه الالوان من الوحشية ، اليست جديرة بان تثيركم ؟ ألا يمكن ان تكفي لحملكم على النهوض ضد هؤلاء الوحوش ، حتى آخر تضحية ؟ اتكون هزيمة الثوار في « سان ماتايو » هي نهاية كل أمل ؟ ولكن كلا ، وانا اقولها لكم بل اهتف بها هتافاً ! يجب ان نلم شمل الانصار ! يجب ان نعيد تنظيم جيش «الاستقلال» او بوليفار هو وحده الذي يستطيع ان ينجز الثورة ! فينبغي ان ينقذ ! يجب انقاذه بأي ثمن !

البائع (يهجم عليه ، وقد استبد به الجنون) هل سنقول لنا اين يختبيء ، نعم ام لا ؟ تكلم ! آن لك ان تتكلم ! (يمسك بتلابيبه ويصفعه) تكلم ، تكلم ! ايها السافل !

مونسيرا (وقد دفعه عنه بغير قسوة) سوف تأتي الساعة التي ستتحررفيها هذه البلاد بفضل بوليفار!

الممثل : اسمع قليلاً! إنه لا يمكنك ان تفعل ذلك ! لا تستطيع ان تقتل ستة أشخاص لتنقذ شخصاً واحداً !

مونسيرا : ولكن افهموا ، افهموا ! انا ادرك جيداً انه يشق عليكم ان تفهموا ! ليست هي قضية حياة ستة اشخاص مقابل حياة شخص واحد ! وانما مقابل الحرية ، مقابل حياة الوف المساكين !

الممثل (وقد أخافه الجواب) وإذن ... فلن ... تقول ... شيئاً !

مونسيرا (لا يجيب على الفور . يشعر النظارة انه يقاوم نفسه . ثم يقول اخيراً ببعض الاجهاد) لست ادري ! بت لا ادري !.. اود لو استطيع اود لو استطيع ان افهم انا نفسي .. ان اعرف إن كنت على حق إن كنت لست على ضلال !

مونسيرا والرهائن

كما يظهرون في التمثيل الانكليزي للرواية

الممثل (بخبث) أجل فكر ! انك ذكي ! سوف تكتشف انت نفسك ان عنادك لا معنى له ! وان هذه المساومة نفسها فظيعة شيطانية ! ستة اشخاص ، احياء ! هذا له شأنه ! ان الله ينظر اليك ! وهو سيساعدك ! فاستمع الى صوته ان تحت يديك المنا ويأسنا ! فدع قلبك ينفتح دع الله يدخل الى روحك !

مونسيرا : ولكن أليس الله هو الذي يرسل لنا هذه المحنة ؟ اوليس علينا جميعاً ان نقبلها وان نتصبر عليها ؟ الا ينبغي لنا ان نستحق الجنة ؟ آه ، بل فكروا انتم انفسكم. إن القضية هذا الماء هي ان ننقذ نفوسنا لا اجسامنا . (بحماسه متزايدة) إن القضية هذا الماء هي ان نموت لننقذ ملايين البشر ، لننقذهم من الشقاء ، ولنظل ، من ثمة ، جديرين بتضحية المسيح ! ان الموت يخيفكم ، ولكن هذا الموت ثروة عجائبية ! سوف نخسر أرواحنا ولكننا سننقذ الى الابد . إن جميع الذين يختارهم الله يجب ان يعذبوا ! ان الله معنا ! وانا من ذلك على يقين ! لقد اخذكم في الشارع ، وقادكم الى الساحة ، وطبعكم مثلي بطابعه ! فبدلا من ان تثوروا ، عليكم ان تصلّوا وترتفعوا اليه! إننا لا نستطيع ان نفهم دروبه ، ولكن يجب ان ننحني امام ارادته !

البائع : انه يهذي !

الخزاف : ولكن لا ! فانتم ترون جيداً انه يرفض ان يتكلم !

البائع : إنه لن يكشف سر بوليفار !

الخزاف : لقد غدونا للضياع ! .

البائع : أيها الكلب ! سوف تفسرك على الكلام! انما انت تربح الوقت بهذرك هذا!ولكن الساعة تنقضي ! وسوف تتكلم ! يجب أن تتكلم!

الخزاف : إن هذا ليس ممكناً ! انك لن تدعنا هكذا ! يجب أن تتكلم ! إن لي خمسة اولاد ، فمن الذي سيعيلهم ؟ إنهم ما يزالون اطفالاً ! لئن كانت هذه يد الله تضربنا ، فان هذا ظلم! إن الله يكون بذلك ظالماً قاسياً!وانا لا أود أن اصدق ذلك !

الممثل : كلا ! بل أنا أفهم لعبتك ! إنك تسعى الى تضليلنا ، تسعى الى حملنا على الاقرار بان الله هو الذي ساقنا إلى هنا ، وان ارادته هي التي تمسكنا هنا!ولكن حتى لو اقررنا بذلك ، فان الله قد ترك لك انت حرية الاختيار!وسواء أكان الله او القدر أو سوء الطالع هو الذي قادنا إلى هنا ، فانت تظل حراً في ان تختار بين بوليفار وبيننا ! فانت الذي تستطيع ، في آخر المطاف ، إما ان توفرنا ، وإما ان تلقي بنا إلى بنادق الاسبانيين ! ولا جدوى في أن تجيبني بانك إذ تختار أن تضحي بنا ، إنما تستجيب لأمر إلهي ، لانذار اعلى ! فلسنا اطفالاً ! ولن تستطيع خداعنا ! نحن واثقون بانك تستطيع ان تختار ، وينبغي ان تفعل ذلك وفق عقلك وادراكك!

مونسيرا : انا أعلم.. اعلم ايضاً أن باستطاعتي ان اختار ، وهذا هو ما يملأني رعباً في الحقيقة. فأياً ما كان اختياري ، سأرمى بالرصاص .. اولا تدرك أن هذه الحرية هي التي تعذبني في هذه اللحظة اكثر مما يعذبني يقيني بأني سأموت ؟ ولكن لعل هذه هي التجربة التي يحفظها لي الله، لعل الله يعرف عباده الصالحين حين يدعهم اولاً لهذه الحرية ...(صمت)

الممثل : فكر ملياً ، واستمع الى صوت العقل ! لئن اخترت انقاذ بوليفار ، فانك تقتال ستة ابرياء ! فكر بانني لست انا نفسي من المستعمرات ، بل انا اسباني ! وهذا ظلم فادح!

مونسيرا: (بألم) قتل ستة ابرياء! ولكن هناك ملايين الابرياء الذين يعلقون آمالهم على بوليفار ...

الام: (تأخذ في البكاء وتتمتم) ان لي طفلين..

(ينظر اليها مونسيرا باحداد. يبدو متبرما)

الممثل : (يراقب مونسيرا والام ، ويتردد نظره بينهما ، ثم) اسمع ! قد لا نستطيع نحن ان نقنعك . ولكن انظر الى هذه المرأة . إن لها طفلين لا يتجاوز احدهما الشهر العاشر ، والآخر في الثانية من عمره . لقد خرجت لتبتاع خبزاً ، ولم تكن تقدر ان تتغيب اكثر من بضع دقائق . ولقد اغلقت دونها الباب . انها ارملة وانا اعرفها . إن بيتها منعزل ، ويجب ان تعود اليه . حسن ان تحب صديقك ، ولكنها هي ايضاً تحب طفليها ! ويجب ان يعيشا! وانت لا تستطيع أن تدعهما يموتان على هذا الشكل!

مونسيرا : (متأثراً ، صارفاً عينيه) كان ضباطنا بعد معركة « سيكيساك » يجبرون اسراهم على قتل زوجاتهم واولادهم ! وكان الذين يرفضون منهم ذلك يدفنون احياء و ...

الممثل : (يقاطعه) نعم ،إنها هذا لفظيع؛ ولكن سيكون فظيعاً كذلك ان تترك للموت جوعاً هذين الصغيرين المحبوسين هناك وحدهما في بيت منعزل ..

مونسيرا : (متابعاً) بعد بضعة ايام من هزيمة « ميراندا » تلقيت الامر بالقبض على بوليفار . ولقد لقيته وتحدثت اليه طوال ليلة . وانا اعلم انه سيستأنف الحرب !

الخزاف : (بقلق) ستدعهم يقتلوننا !

مونسيرا : سوف يحرر هذا الشعب من ارذل انواع العبودية !

الممثل : ولكن هذه المرأة ! هذه المرأة موجودة ايضاً ! وطفلاها بريئان ! (يصيح) بربك ... ثم ... ان أحسن ان تكون الى جانب الشعب ! وان تريد انقاذ صديقك . ولكن يجب ايضاً ان تنقذ طفليها !...

الام : (بلطف وهي تتقدم نحو مونسيرا) سوف يستيقظان ،وسيبكي «بابليتو» من الجوع !

الممثل :ان هذين الطفلين لم يفعلا شيئاً !فيجب عليك انت ايضاً ان تفكر بذلك !

مونسيرا: (مخاطباً نفسه) .انه الوف الاطفال في هذه الساعة ، يولدون عبيداً في كل مكان من هذا البلد ...

الخزاف : ولكن ما الذي يقوله ؟ .

الممثل : (وقد اسقط بيده) انت تعرف جيداً ! انه لن يتكلم .

البائع : (فاقداً صوابه) انه لن يتكلم ! انه شيطان ذميم ! انه قاتل ! انه اشد وحشية مئة مرة من سائر الاسبانيين ! يجب ان اخرج من هنا ! يجب ان تتكلم !

الممثل :(لاهثاً من فرط الضيق) لا فائدة من شيء ، فهو لن يتكلم .ولكن انا لم اتآمر قط ، لقد كنت دائماً مخلصاً للملك ، ورفاق فرقتي يعرفون ذلك،ويكفي ان يُسألوا عنه . وانا لا اريد ان يحكم علي من اجل قضية ليست هي قضيتي . ان هذا لا معنى له ! وسأصارح الضابط بذلك بعد قليل فانا بعد كل شيء اسباني مثله ! وسيفهم يجب ان يفهم .

البائع: ابله انت!هو لا يريد ان يفهم اي شيء!

الممثل : لماذا تقول ذلك ؟ لماذا ؟

البائع : انت تعرف مثلي ان هذا هو تماماً ما يريدونه : أبرياء ! من اجل انطاق هذا الشقي ! وان هذا ليدعو إلى الجنون حقاً ؟ ولا بد ان زوجتي قلقة الآن . بل لست ادري ان كنت سأراها مرة اخرى .. بسبب هذا الوغد اللئيم !

الممثل :(محدثاً نفسه)يجب عليه ان يفهم...

الخزاف : سوف نقتل جميعاً

البائع : ان امرأتي تنتظرني .. ولو لم يكن لي امرأة،لكان الامر ايسر من ذلك ،ولكنها تنتظرني ، ولا بد انها الآن على النافذة ،انه لم يكد يمضي على زواجنا عام ، وعام من السعادة هو وقت قصير جداً ، اقصر مما ينبغي .

الخزاف : ليس لك احد انت ، لا امرأة ولا ابن ، ولا اسرة ، لا شيء ! انك تقبل الموت . اما انا ، فأن لي خمسة اولاد . واما الآخرون ، ملايين الآخرين .. انك لمجنون ! ماذا يهمني الآخرون ؟ لو كان عندك خمسة

اولاد ينبغي اطعامهم والباسهم وحمايتهم ... لضعف اهتمامك كثيراً بملايينك من المجهولين الذين هم في عمر يمكنهم من ان يدافعوا عن انفسهم ...

الممثل : ولو عرف صديقك بوليفار نفسه ان حياتنا ، واكثر من حياتنا ، ان خلاص من نحبهم وسعادتهم ، كل ذلك يتوقف عليه ، آه فأنا واثق من انه سيسلم نفسه ؟ لقد سمعت من يتكلم عنه . ولقد قيل لي انه شجاع وكريم . وهو لن يتحمل ان يدفع اطفال ابرياء بدلامنه.

مونسيرا : (كئيباً) لا حق لبوليفار بعد بأن يسلم نفسه .

الممثل : ماذا تقول ؟

مونسيرا : (بصوت ارفع) ان بوليفار الآن لا يخص نفسه . انه يخص برمته القضية التي بعثها هو نفسه من فوق آلاف الموتى ..

البائع : (مجنوناً من الرعب) آه انكم ترون جيداً ! انكم ترون جيداً ! كل شيء لا لا فائدة منه ؟ فهو لن يتكلم ؟ على انني سافقأ عينيه . اريد ان أقلع عينيه (يهجم على مونسيرا فيصفعه ويمسك بتلابيبه. ريكاردو يرتمي على البائع ويمسكه مانعاً اياه من الحراك)

ريكاردو : انتظر ، انتظر !

البائع : (يتخبط) الكلاب . اتركني !

الممثل : دعه يتكلم !

البائع : وما الفائدة؟ لكأنك تبتهل الى جدار!

ريكاردو : (لمونسيرا) انني اكره الاسبان وانا اعرف ما قيمة سيمون بوليفار . ولكن هل انت واثق من انه سيتجه الى « بيوبلا »؟

مونسيرا : لو لم اكن واثقاً من ذلك ، فمن اين كنت في ظنك استمد كل هذه الشجاعة في هذه اللحظة ؟

ريكاردو : نعم . ولكنني .. اخشى .. هذه اللحظة . لقد اعدم ابي بالرصاص حين كنت لا اتجاوز الخامسة من عمري . ولقد احرقوا البيت . ان امي وحيدة . وسيكون ذلك .. قاسيا جداً ، بالنسبة اليها ايضاً

مونسيرا : (كئيباً) نعم .

ريكاردو : وهل فكرت ملياً ، انت نفسك؟ إن القضية ، اليس كذلك ، هي ان نضحي بانفسنا جميعاً نحن الستة لانقاذ رجل ، ستأتي امجاده فيما بعد.

مونسيرا : (متألماً) انها لكذلك .

ريكاردو : ست حيوات بشرية مخنوقة دون ريب ، ست حيوات بشرية بكل ما تمثله من مذخور الآمال ، ومن السعادات الارضية الغضة . هل فكرت بذلك ملياً ؟ هذه الام وطفلاها المهددان ، هذا الرجل والمرأة التي يحبها اكثر من نفسه ، هذا الاب واولاده الخمسة الذين ما يزالون اطفالا : ان ذلك كله موجود . كل ذلك واقعي محسوس ، مصنوع من لحم ودم ، وان اعدامه يعني ايضاً فتح ابواب اخرى للشقاء ، وإلقاء الوان من اليأس والالم والدموع على كائنات اخرى . فأية حقيقة يمكنك ان تقابل بها هذا كله ، ما دام بوليفار ممرضاً للقبض عليه هذا المساء بالذات ؟ ما دام مريضاً ويستطيع الموت ان يختطفه في اثناء الليل ؟ ومن ذا الذي قال لك إن هذه المهمة التي ترصده لها ، من قال لك إن العناية الالهية ستمكنه من القيام بها ؟ فكر جيداً . ست حيوات بشرية يضحى بها بشكل موثوق مقابل امجاد مفترضة لرجل مريض ومطارد مطاردة شديدة .

مونسيرا : (كئيباً) لقد فكرت ملياً .. ولكن هذه هي فرصتنا الاخيرة ...

ريكاردو : (رازحاً) آه ! ... لا بأس بالموت . ولكن الموت هكذا ؟

الخزاف : حسبكما انتما الاثنين! ان الوقت يزحمنا ! وانت ترى جيداً انه لن يتكلم ، وان لا شيء يستطيع ان يقنع هذا المجنون او ان يثنيه .

ريكاردو : (خرس (كانما يحدث نفسه) ما زالت في رأسي وفي سمعي انا ايضاً صرخات المذبوحين في « سيكياك ». وحين اغمض عيني اجد منطبعاً تحت جفنيهما صورة الموت في حفرات « كوماتا » ... (بلهجة اكثر تقطعاً) انا ايضاً اشعر باحتقار الاسبان يثقل علي كانه يد من حجر . في كل مكان وحتى في بيتي . ولكن امي شيخة ووحيدة ، ولقد بكت من قبل طويلا ...

مونسيرا : (متحمساً) انها الفرصة الاخيرة ، فلئن تلاشت ، لئن قبض على بوليفار ، او اخفق ، فسينتشر اذ ذاك الليل الكامل ، والى الابد ، فوق ملايين وملايين من البشر ، من اقصى هذه القارة الى ادناها . يجب ان ننقذ هذه الفرصة ، لا بد من ذلك . ولقد اخترت. واحسب انني على حق ... اعتقد ذلك ... اريد ان اعتقده ؟

الخزاف : كفى ، كفى ! ان هذا كله غير معقول ! ان هذا كله اجرامي ، كفى ! انهم سيقتلوننا ! ويجب ان تتكلم ؟

الام (متنبهة) هذا صحيح ، إن الساعة تنقضي ! آه يا إلهي !

الممثل : (ثائر الاعصاب) اجل . يجب ان يتكلم بسرعة ، والا فالهلاك لنا ! ما عسانا نفعل ؟ انني اسألكم ، انتم الاخرين ؟

الام : (محدثة نفسها) لا بد ان « بابليتو» قد استيقظ ، ولا بد انه يصرخ الان (لمونسيرا) انني ابتهل اليك ؟ انظر : ان ثديي مثقلان باللبن ! وليس بوسعي بعد ان اظل هنا ..

الممثل (يهم بالبكاء) ينبغي ان تفعل شيئاً : نعم افعلوا شيئاً ، كلموه !

البائع : (بعزم) اسمع : انني غني . انني اهبك كل ما املك . وبوسعك بثروتي ان تتابع الحرب . بوسع بوليفار ان يختفي ، واما انت فتستطيع ان تستمر . ان لدى مزارع وقطعانا . وسيكون بوسعك ان تجند كثيراً من الرجال ضد الاسبانيين ، انني اقول لك ذلك واشهد الناس حولي .

الخزاف : اقبل ذلك ، إقبله : فستصبح غنيا ! انك شاب ، فماذا يهمك الاخرون ؟ ان بوسعك ان تذهب الى اوربا ، وهذه الثروة ستمكنك من ان تصبح سيد حياتك . قل انك تقبل ، فنحن جميعاً شهود . لقد سمعنا كلنا ! لقد وعد !

مونسيرا : (ببساطة) سواء قبلت ام لم اقبل تسليم بوليفار ، فان الاسبانيين لن يتركوني ابداً مرة ثانية !

الخزاف : (وقد جن من الرعب والغضب) لنقتله ! يجب ان نخنقه ! صحيح انه يكون قد امتنع عن قول اي شيء ، ولكنه مادام سيكون قد مات فلن يطلب منا شيء . ساعدوني. يجب ان نقتله !

البائع : يجب ان نقتله انه على حق !

(يهجمون على مونسيرا . نزاع قصير . تقع بعض الطاولات الصغيرة .)

الممثل : (يحاول ان يمسكهم وهو يصرخ) كلا ! لا تفعلوا ذلك ! فانهم سوف يعاقبوننا . انهم سوف يعذبوننا . لا تفعلوا ذلك !

(يتدخل ريكاردو كذلك . صراخ . الام وايلينا تلتصقان وتنظران الى المعركة مذعورتين) •

أصول فن الطبخ

بـ ٥٠ ق.ل.

أحدث ما صدر عن فن الطبخ

يطلب من مكتبة المعارف

شارع المعرض - قرب الساعة

بيروت